مقدمة

تدور هذه الدراسة حول مصطلح جديد لم نسمع به – لا فـــى عـــالم التجـــارة والمال ولا فى علم الاقتصاد – سوى مـــن بضـــع ســـنوات، ألا وهـــو التجـــارة الإلكترونية. فقد غزا هذا الوافد الجديد حياتنا منذراً بتغيير أساليب الناس فى تبـــادل السلع والخدمات، بل أنه غير فى بعض هذه الأساليب فعـــلاً لاســـيما فـــى الـــدول الصناعية المتقدمة. كما تحدى المعارف العلمية المستقرة لـــدى علمـــاء الاقتصـــاد والإدارة وفقهاء القانون وخبراء التكنولوجيا الاتصالاتيـــة والمعلوماتيـــة، بطـــرح مشكلات جديدة والإلحاح على إيجاد حلول عملية لها.

وسوف نبحث فى هذه الدراسة عن معنى– أو بـــالأحرى معـــانى– التجـــارة الإلكترونية، ونسعى لفهم كيفية إتمام المعاملات التجارية عبر الوسيط الإليكـــترونى ذائع الصيت، ألا وهو الإنترنت. كما نحاول التعرف على الخصائص المميزة لـــهذا النوع من التجارة، وعلى مالها من آثار إيجابية أو سلبية، فعلية أو محتملة.

وتسعى هذه الدراسة أيضاً إلى الوقوف على مدى انتشار هذا النوع من التجارة الحديثة، على المستوى العالمى، ثم على المستويين المصرى والعربى، وذلك مـــع التعريف بالمقاييس أو المؤشرات المستخدمة لهذا الغرض. ثـــم تتنـــاول الدراســـة المتطلبات اللازمة لقيام أو ممارسة التجارة الإلكترونية، وكذلك ما يصاحب قيام هذه التجارة من مشكلات وما يعترض توسعها من عقبات، مع الإشـــارة إلـــى الحلـــول المطروحة لمواجهة هذه المشكلات والعقبات. وكما سنرى فإن بعض هذه الحلـــول تكنولوجى خالص، بما فى ذلك وسائل الوفاء الأكثر أمانا التى يطلق عليها النقـــود الإلكترونية أو الرقمية، وطرق تأمين المراسلات والمســـتندات والتوقيعـــات عـــبر الإنترنت. ولا غرو فى ذلك؛ فهذا النوع من التجارة هو منتج للتكنولوجيا الحديثـــة

بامتياز. ومن جهة أخرى، فإن البعض الآخر من الحلول يتصل بالجوانب التشريعية والتنظيمية، وبتطوير التشريعات الوطنية والدولية كى تتلاءم مع الخصائص المميزة للتجارة الإلكترونية، وتيسرها.

ونختتم الدراسة بإبراز عدد من القضايا المرتبطة بالتجارة الإلكترونية، والتى لها أهمية خاصة من منظور الدول النامية التى لم تزل مصر والدول العربية تنتمى إليها.

أما بعد، فقد كتبت هذه الدراسة بدافع الفضول العلمى بشأن قصة هذا النوع المستحدث من التجارة، وتحت ضغط الشوق المعرفى لاستكشاف ما يثيره من قضايا، وما يترتب عليه من آثار على الصعيد العالمى بوجه عام، وعلى صعيد الدول النامية بوجه خاص. فلما أدركت غايتى ونلت مأربى، ودونت ما حصلته من معارف بطريقة منظمة ومبسطة، ولما كنت أشعر أن ما كان لدىّ من شوق للتعرف على هذا الوافد الجديد لابد وأن يكون موجوداً بدرجة أو بأخرى عند الكثيرين من العامة والخاصة على السواء، رأيت أن أشرك غيرى فيما علمت من أمره؛ فبذلك يعم النفع ويتحقق جانب من الخير المرجو من تحصيل العلم. والأمل أن يجد عموم القراء فى هذه الدراسة ما يروى الظمأ ويشفى الغليل دون عناء كبير، وأن يجد فيها الخاصة من الباحثين ما يحفزهم على مواصلة الإطلاع والبحث والكتابة فى هذا المجال الذى لم يزل بكرا ويتطلب الكثير من الإسهامات.

القاهرة أكتوبر ٢٠٠١

إبراهيم العيسوى

المستشار بمعهد التخطيط القومى